سلسلة مطويات شبكة بينونة

الدين

النصيحة

الشيخ د. خالد بن محمد الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » [متفق عليه].

هذا الحديث العظيم يؤصّل لأمرٍ جليل, وهو أهمية النصيحة في الإسلام.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «الدين النصيحة » وهذا كقوله -عليه الصلاة والسلام-: «الحج عرفة» فكما أن الحج أعظم أركانه هو الوقوف بعرفة، فكذلك من أعظم أصول الدين وأعظم أركانه هو النصيحة، والصحابة رضي الله عنهم من حرصهم على الخير لما قال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الدين النصيحة» سألوه وقالوا: لمن؟ أي: لمن تُقدم هذه النصيحة؟

والنصيحة هي: إرادة الخير للمنصوح ومحبة فعله الخير، ودلالته على كل أمرٍ طيب.

وضدها الغش والخديعة، فالدين النصيحة أي: الدين قائمٌ على محبة الخير للناس، ومحبة طاعتهم لله -تبارك وتعالى-، ولما سأل الصحابة أجابهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين لهم لمن تُقدم هذه النصيحة.

فبدأ بقوله: «لله» فالنصيحة لله -تبارك وتعالى- تكون بإخلاص الدين له سبحانه، وعبادته وحده لا شريك له,

مع الحذر من الرياء والسمعة، ومن مخالفة أمره -سبحانه وتعالى- مع الحرص الشديد على طاعته، وتصفية الأعمال من كل أمرٍ يُنقص من أجرها أو يُبطلها.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «ولكتابه» أي: لكتاب الله, للقرآن الذي هو كلام الله -تبارك وتعالى- ينصح له المسلم، فيُخلص في تلاوة هذا الكتاب، وفي تلاوة كلام الله -تبارك وتعالى- يبتغي الأجر من الله سبحانه، ويحرص على تدبّر هذا القرآن, وفهم معانيه، والعمل بما فيه من الأوامر؛ كالأمر بالصلاة, وبر الوالدين، ويحذر من الوقوع مما جاء فيه من النواهي؛ كالنهي عن عقوق الوالدين، وعن الشرك بالله، وعن السحر، وعن شرب الخمر، وغير ذلك.

ومما يحرص عليه المسلم والمسلمة: أن يغرسوا في نفوس أبنائهم وبناتهم محبة كلام الله -تبارك وتعالى-.

فمِن دور الأب والأم أن يُعلّموا أبنائهم تلاوة القرآن الكريم، فيكون عندهم حرصٌ وتأكدٌ من أن ابني أو ابنتي يعرف كيفية قراءة هذا القرآن؛ لأنه إذا عرف قراءته وتلاوته؛ سهل عليه فهمه بعد ذلك، وهذا من أعظم واجبات الأب والأم قبل توفير الطعام والشراب وما يحتاجه هذا الولد أو هذه الفتاة، فلنحرص على غرس هذا.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «ولرسوله» أي: النصيحة تكون أيضًا للرسول -صلى الله عليه وسلم-.

والنصيحة للرسول -صلى الله عليه وسلم- تكون بمحبته -عليه الصلاة والسلام- وتقديم هذه المحبة على النفس والمال والولد، وكذلك تكون بإتباع أوامره والعمل بسنته، والدفاع عنها، ونشرها بين الناس، والدعوة إليها، والصبر على ذلك.

فقد يقول بعض الناس أن القرآن بين أيدينا فلم الحاجة إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

فهذا ليس من النصيحة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو بأبي هو وأمي كان أحرص الناس على الخير, ووضّح لنا ما نحتاجه، وبين لنا في سنته ماذا يريد الله -تبارك وتعالى- منا، فالسنة تشرح القرآن وتبينه، وتوضح مراد الله -تبارك وتعالى- ولو نظرنا إلى القرآن نجد فيه قول الله -تبارك وتعالى-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر:7]، فالنصيحة تكون لكتاب الله ولرسول الله أي: نعمل بالقرآن ونعمل بالسنة على وفق هدي الصحابة رضي الله عنهم.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «ولأئمة المسلمين» أي: النصيحة تكون أيضًا لأئمة المسلمين, أي: ولاة أمر المسلمين وحكامهم.

والنصيحة لهم تكون بطاعتهم بالمعروف، مع الدعاء لهم, والتعاون معهم على كل خير، والحذر من الخروج عليهم, أو الدعوة إلى المظاهرات والثورات وتفريق المجتمع، والدعوة إلى إثارة البغضاء والكراهية بذكر بعض النواقص وبعض العيوب، فالمسلم ينصح سرًا لولاة أمره، ولا يقوم فيتكلم أمام الناس، ناشرًا للمعايب ومثيرًا للفتنة، فهذا خلاف مقصود الشرع، والنبي -صلى الله عليه وسلم- حذّرنا من الخروج على ولاة الأمر وشق عصى الطاعة، وبين لنا خطورة هذا الأمر، وأن الصبر على هذا هو الذي جاءت به الشريعة؛ شريعة الإسلام.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «وعامتهم» أي: النصيحة تكون لعامة المسلمين، وذلك بدلالتهم على الخير، ومحبة الخير لهم، وتحذيرهم من كل أمرٍ يضرّهم،

والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان حريصًا على نصح عامة المسلمين وبيان أحكام الدين لهم، بل أخذ البيعة على الصحابة على أمر النصيحة، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت النبي -صلى الله عليه وسلم- على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم".

فالمسلم يحرص على الخير لنفسه، ويحرص كذلك على الخير للآخرين، ويحرص بأن يلتزم بآداب النصيحة من: الإخلاص, والرفق, وعدم الشدة في هذه النصيحة، وأن تكون النصيحة سرًا, وأن ينتبه لمسألة مراعاة أحوال الناس عند نصحهم، إذ لا يصح أن تنصح الشخص أمام أبنائه مثلًا, بل لابد من اختيار الزمان المناسب لذلك.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي أن يتحلّى بها الناصح أن يكون قدوة لغيره قبل أن ينصحهم.

هذا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح, وأن يهدينا سواء السبيل.